



واقع جنوح الأحداث في إصلاحية سوبا في ضوء بعض المتغيرات
دراسة تطبيقية بدور التربية، بإصلاحية سوبا ولاية الخرطوم، السودان (2025)

أمر السمانى حمزة آدم

منسق حماية الطفل بمحلية الفاو، ولاية القضايف

Amaralsamani1@gmail.com

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع جنوح الأحداث في إصلاحية سوبا تبعاً لمتغيري (العمر، حجم الأسرة)، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي استخدمت الدراسة مقياس جنوح الأحداث بوصفه أداة الدراسة من إعداد إليوت وستراوس (2020) بعد تعديله ليلائم البيئة السودانية، تم أخذ عينة عشوائية بسيطة بلغت (170) منها (160) ذكور و(10) إناث بنسبة (47٪) من مجتمع الدراسة، لتحليل بيانات الدراسة تم استخدام برامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). توصّلت الدراسة إلى عدة نتائج منها، يتسم جنوح الأحداث بالارتفاع بمتوسط (3,781) وانحراف (1,358)، أوضحت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى جنوح الأحداث تبعاً لمتغيري العمر تُعزى للفترة العمرية ما بين (18-15) عاماً، وحجم الأسرة لصالح (أكثر من 7)، أوصت الدراسة بتعزيز برامج التأهيل والمهارات الحياتية داخل الإصلاحيات لخفض جنوح الأحداث وإعادة دمجهم في المجتمع. اقترحت الدراسة عدة دراسات تُعتبر استكمالاً للدراسة الحالية منها دراسة فاعلية برنامج إرشادي أسري للأحداث الجانحين، دور البرامج الوقائية في الحد من جنوح الأحداث داخل المجتمع.

المعلومات:

تاريخ إرسال الورقة:

2026/07/17م

تاريخ قبول الورقة:

2026/08/07م

تاريخ نشر الورقة:

2026/10/8م

جنوح -الأحداث - إصلاحية سوبا - ولاية الخرطوم

الكلمات المفتاحية:

The Reality of Juvenile Delinquency in Soba Reformatory Considering Some Variables (Afield Study on the Educational Care in Soba Reformatory, Khartoum State, Sudan, 2025

Abstract

This study aimed at examining the reality of juvenile delinquency at Soba Reformatory in relation to the variables of age and family size. analytical -descriptive The study adopted a research design. The Juvenile Delinquency Scale developed by Elliott and Strauss (2020) was utilized as the primary data collection instrument after being adapted to the Sudanese context. as selected, including 160 males and 10 females, A simple random sample of 170 participants w representing 47% of the total population. Data were analyzed using the Statistical Package for (the Social Sciences (SPSS .The final revealed that the level of juvenile delinquency was a mean score of 3.781 and a standard deviation of 1.358. The results relatively high, with further indicated statistically significant differences in juvenile delinquency attributable to the to family years), statistically significant differences were found with respect 18–age group (15 size in vivo of (more than 7). The study recommends strengthening rehabilitation programs in reformatories to reduce juvenile delinquencies and rehabilitating them into society. The study suggested some studies like the effectiveness of family counseling program for juvenile delinquency, and the role of prevention programs to reduce juvenile delinquency in community.

Key words: Juvenile – Delinquency – Soba Reformatory – Khartoum State

المقدمة:

تُعد ظاهرة جنوح الأحداث من القضايا الاجتماعية المهمة التي تحظى باهتمام كبير من الباحثين والمهتمين بالشأن الاجتماعي والقانوني، لما تركه من آثار سلبية على الفرد والمجتمع. ويُشير مفهوم جنوح الأحداث إلى خروج سلوك الحدث عن القيم والمعايير الاجتماعية السائدة، وارتكابه أفعالاً تخالف الأنظمة والقوانين، مما يجعله في حاجة إلى الرعاية والتوجيه والإصلاح بدلاً من الاقتصار على العقاب. وتُشكل ظاهرة جنوح الأحداث تحدياً أمام المجتمعات المختلفة، لما يرتبط بها من أبعاد نفسية واجتماعية وقانونية، الأمر الذي دفع العديد من الدول إلى الاهتمام بهذه الفئة من خلال وضع التشريعات وإنشاء المؤسسات الإصلاحية والبرامج الهادفة إلى تقويم سلوك الأحداث الجانحين وإعادة دمجهم في المجتمع. وقد أكدت الاتجاهات الحديثة في التعامل مع الأحداث الجانحين على أهمية فهم خصائصهم والظروف المرتبطة بسلوكهم، باعتبار أن ذلك يمثل مدخلاً أساسياً للوقاية من الظاهرة والحد من آثارها. ورغم الجهود المبذولة للحد من جنوح الأحداث، ما زالت الظاهرة تمثل قضية تحتاج إلى المزيد من الدراسات الميدانية التي تُسهم في الكشف عن واقع الأحداث الجانحين وخصائصهم في البيئات المختلفة. كما أن قلة الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة داخل المؤسسات الإصلاحية في السياق السوداني تمثل فجوة بحثية تستدعي المزيد من البحث والتحليل. وقد أدركت معظم الأمم المتحدة أهمية وخطورة هذه المشكلة وبذلت كل الجهود لمواجهتها وكان من نتائجها ظهور التشريعات المتقدمة في مجال الأحداث الجانحين وهي تشريعات قامت على خلاصة النتائج العلمية والفكرية التي نتجت عن تضافر جهود الأخصائيين النفسيين والأطباء ورجال التربية والقانون وغيرهم من المهتمين بتلك المشكلة، وأمن الجميع على حق الحدث في رعاية كريمة وحسن توجيه وتنشئة سليمة حتى إذا كبر ونضج أصبح قادراً متمكناً على مواجهة تبعات الحياة ومتطلعاً بتبعية كاملة في بناء المجتمع ونمائه (السيد، 2016، 30).

مشكلة الدراسة :

حظي موضوع جنوح الأحداث باهتمام الباحثين لما له من آثار على الفرد والمجتمع، وقد تناولت الدراسات السابقة هذه الظاهرة من خلال بحث العوامل المرتبطة بها وتفسير أنماط السلوك الجانح لدى الأحداث، وأشارت الأدبيات العلمية إلى أن جنوح الأحداث يرتبط بمجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والديموغرافية التي تتفاعل فيما بينها لتشكيل السلوك الجانح. ورغم تعدد الدراسات التي تناولت جنوح الأحداث، إلا أن هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات الميدانية التي تتناول واقع الأحداث الجانحين داخل المؤسسات الإصلاحية، وتكشف أثر بعض المتغيرات الديموغرافية المرتبطة بهم، خاصة متغيري العمر وحجم الأسرة، كما أن محدودية الدراسات التي تناولت هذه الجوانب في البيئة السودانية، وبالأخص داخل إصلاحية سوبا، تمثل فجوة بحثية تستدعي إجراء هذه الدراسة، وعليه، تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الكشف عن واقع جنوح الأحداث لدى نزلاء إصلاحية سوبا بالإجابة عن التساؤلين التاليين:

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى الأحداث الجانحين في إصلاحية سوبا تعزى لمتغير العمر (7 وأقل من 12، 12 وأقل من 15، 15 وأقل من 18)؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى الأحداث الجانحين في إصلاحية سوبا تعزى لحجم الأسرة (أقل من 5، 5 - 7، أكثر من 7)؟

أهمية الدراسة:

نظراً لحاجة المجتمع للمزيد من الدراسات التي تسعى لتحديد العوامل المؤدية لظاهرة انحراف الأحداث، وما ينعكس عنها من آثار، ليتم على ضوء نتائج هذه الدراسات اتخاذ التدابير الوقائية التي من شأنها أن تحد من تأثير هذه العوامل على انحراف الأحداث، وتتمثل أهمية الدراسة الحالية الآتي:

- 1- قد يساعد المختصين في اتخاذ التدابير الوقائية للحد من تأثير هذه العوامل على انحراف الأحداث من خلال معرفتها بالأسباب والتدخل .
- 2- قد يساعد على وضع البرامج المناسبة في ما يتعلق بالتعامل مع الأحداث المنحرفين من خلال التحقق في الجنوح .
- 3- رفع مستوى الوعي الأسري بأهمية إتباع أساليب التربية والتنشئة الأسرية الصحيحة في التعامل مع الأبناء.
- 4- يساهم في توضيح الآليات النفسية والسلوكية التي ترتبط بانحراف سلوك الأبناء مما يساعد في فهم أعمق لجذور المشكلة.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- التعرف على واقع جنوح الأحداث في إصلاحيّة سوبا.
- 2- الكشف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية لدى الأحداث الجانحين في إصلاحيّة سوبا تبعاً للعمر وحجم الأسرة
- 3- التوصل إلى توصيات ومقترحات في هذا المجال .

فروض الدراسة :

- 1/ توجد فروق ذات دلالة إحصائية للأحداث الجانحين تعزى لمتغير العمر (7 وأقل من 12، 12 وأقل من 15، 15 وأقل من 18)
- 2/ توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى الأحداث الجانحين في إصلاحيّة سوبا تُعزى لحجم الأسرة (أقل من 5، 5 – 7، أكثر من 7)

حدود الدراسة :

- الحدود الموضوعية: اقتصرَت الدراسة الحالية على معرفة واقع جنوح الأحداث في إصلاحيّة سوبا وفقاً لمتغيري العمر وحجم الأسرة.
- الحدود المكانية: إصلاحيّة سوبا – ولاية الخرطوم - السودان
- الحدود الزمانية: في العام 2025م.

مصطلحات الدراسة :

الجنوح :

الجنوح في اللغة العربية هو مصدر كلمة جنح فيقال جنح و يقال جنح إليه و جنح له أي مال إليه وتابعه، و جنحت السفينة انتهت إلى الماء القليل فمالَت ولزقت بالأرض، و جنح الإنسان مال احد شقيه، والجنوح أميل الإجرام، والجنح الإثم والجرم (البلوشي، 4: 2021).

الجانح :

عرفته المادة (4) من القانون السوداني بأنه " كل طفل أتم الثانية عشر ولم يتم الثامنة عشر من عمره عند ارتكابه فعلاً مخالفاً للقانون " (قانون الطفل: 2010).

الحدث:

اختلف مفهوم الحدث باختلاف التخصصات العلمية التي تناولت هذا المفهوم فيعرف علماء اللغة الحدث بأنه الفتي السن، فإذا ذكرت السن قلت حديث السن، ورجل حدثاً شاب (ابن منظور، دون تاريخ: 132).

الحدث هو الصغير الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييز، ولم يتجاوز السن التي حددها القانون لبلوغ الرشد (عبد الرحمن، 2007، 12).

عرفت المادة (2) من القانون السوداني لرعاية الأحداث المقصود بالحدث بأنه " كل ذكر أو أنثى دون الثامنة عشر من العمر "

حدد علماء الشريعة الإسلامية سن الحدث بسبع سنوات وهي السن الذي يفترض فيها عدم خضوع الحدث للتأديب أو العقوبة، أما الحد الأقصى لسن الحدث فقد اختلفت الدول الإسلامية في تحديده، فهو يتراوح ما بين (15-18) سنة وقد يصل في بعض الدول إلى سن (20) سنة (الحنائي، 2007: 12).

يُعرف الحدث الجانح إجرائياً بأنهم النزلاء الذين يقضون فترة عقوبتهم بإصلاحية سوبا بولاية الخرطوم في فترة إجراء الدراسة الحالية.

إصلاحية سوبا : يُقصد بإصلاحية سوبا (دور التربية) وهي المؤسسة الإصلاحية التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية بولاية الخرطوم والتي تضم الأحداث الجانحين أو المعرضين للجنوح المحكومين وغير المحكومين المنتظرين والذين تتراوح أعدادهم بين (7- 18) عاماً، حيث يتم إيواءهم وتقديم برامج تربوية ونفسية واجتماعية لهم ويُعتمد عليهم كمجتمع لتطبيق أدوات الدراسة الحالية.

ولاية الخرطوم :

تقع ولاية الخرطوم في وسط جمهورية السودان عند ملتقى النيلين الأبيض والأزرق، وتُعد العاصمة القومية والمركز السياسي والإداري للدولة، كما تتميز بكثافة سكانية عالية وتنوع اجتماعي وثقافي، الأمر الذي يجعلها بيئة مناسبة لإجراء الدراسات الاجتماعية والنفسية (الجهاز المركزي للإحصاء، 2022).

جنوح الأحداث :

يُعد جنوح الأحداث من القضايا الاجتماعية والنفسية المهمة التي حظيت باهتمام الباحثين لما له من آثار على الفرد والأسرة والمجتمع، باعتباره نمطاً من السلوكيات المنحرفة التي تظهر لدى فئة عمرية تمر بمرحلة حساسة من مراحل النمو، ترجع خطورة الظاهرة إلى أنها ترتبط ارتباطاً مباشراً بالأمن الاجتماعي ومستقبل المجتمع، حيث إنّ الأحداث اليوم هم رجال ونساء الغد(البليدة 2022، 5) .

مفهوم جنوح الأحداث

من منظور علم الاجتماع: يُفهم جنوح الأحداث على أنه نمط من السلوك غير المتوافق مع القيم والمعايير الاجتماعية السائدة. هذا التعريف يُبرز الطابع الاجتماعي للجنوح ويعكس التوجهات الحديثة في فهم سلوكيات الأحداث (محمد، 2018، 14).

من الناحية النفسية يُعتبر جنوح الأحداث نتيجة لاضطرابات نفسية أو عقلية تؤدي إلى سلوكيات مخالفة للمعايير الاجتماعية. هذا التعريف يُسلط الضوء على الجوانب النفسية والفردية في تفسير سلوكيات الأحداث الجانحين (خالد، 2022، 6)، كما أنه انحراف السلوك عن الأهداف التربوية والمعايير السلوكية المقبولة داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع، بحيث يُظهر ميولاً عدوانية أو ممارسات غير منضبطة أو انسحاباً من العملية التعليمية، نتيجة لقصور في التنشئة الاجتماعية أو ضعف في التوجيه والرقابة التربوية، مما يجعله أكثر عرضة للانخراط في سلوكيات مخالفة للقانون (جاد، 2022، 41).

يُعدّ جنوح الأحداث إخفاقاً في الدور التربوي للأسرة والمدرسة في غرس القيم السليمة لدى الحدث، مما يؤدي إلى ممارسات غير مقبولة تربوياً واجتماعياً كالهروب من المدرسة، السلوك العدواني، أو الميل للعزلة والانحراف عن الأنشطة التعليمية البناءة (عبد الرزاق، 2021، 63).

جنوح الأحداث هو سلوك غير تربوي ينشأ عن فشل مؤسسات التنشئة الاجتماعية - خاصة الأسرة والمدرسة - في ضبط سلوك الحدث وتوجيهه، مما يؤدي إلى ضعف اندماجه في النظام التعليمي، وانخراطه في ممارسات مخالفة للقيم المجتمعية (أحمد، 2020، 77).

جنوح الأحداث في القانون السوداني :

قانون الطفل السوداني 2010م (Child Act 2010) :

قانون مكوّن من 87 مادة، مقسّم إلى 12 فصلاً.

يأخذ بعين الاعتبار حقوق الطفل من جوانب عدة: الرعاية الصحية، الاجتماعية، التعليم، العمل، المشاركة، العدالة، وغيرها.

نصّ القانون على اختصاص أجهزة عدلية وقضائية للأحداث، مثل محاكم الطفل، دور الأحداث، وغيرها من التدابير القضائية الخاصة بالأطفال.

القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

يحتوي نصوصاً تُعنى بمسائل الجزاء والمسؤولية الجنائية، ومنها ما يخص الأطفال والحدثة.

أهم الأحكام القانونية المتعلقة بجنوح الأحداث:

- سن المسؤولية الجنائية

بموجب قانون الطفل 2010، تم رفع سن المسؤولية الجنائية إلى 12 سنة، بحيث لا يُحاسب الطفل جنائياً قبل هذه السن. هذا التغيير جاء ليتوافق مع المعايير الدولية وحقوق الطفل.

- التدابير المعاملة الخاصة بالأحداث

القانون ينص على إنشاء محاكم مختصة بالأحداث وآليات خاصة للتعامل معهم بما يراعي مصلحة الطفل الفضلى.

أي تشريع آخر إذا تعارض مع قانون الطفل 2010، يسود قانون الطفل فيما يخص حقوق الطفل.

أسباب جنوح الأحداث:

هناك العديد من الأسباب والعوامل المختلفة والمتفاعلة والمتداخلة التي تؤدي إلى البحث عن المشكلة، لا ينبغي إعطاء جميع الأسباب والعوامل وزناً للأحداث. متساوياً بل نعطيها أوزاناً مختلفة حسب أهمية وتأثير هذه الأسباب والعوامل على

المشكلة.وتختلف كل حالة عن أخرى في طبيعة العوامل ودرجة تأثيرها في ظهور السلوك المتفشي ويمكن توضيح الأسباب والعوامل الرئيسية التي تؤدي إلى جرائم الأحداث على النحو التالي:

1 / الأسباب والعوامل الذاتية : تشمل المكونات التالية :

- المكونات النفسية مثل :الشخصية، الحالة الانفعالية، ميول ورغبات المراهق ودرجة إشباعه لاحتياجاته النفسية، مثل حاجته إلى الأمان، حاجته إلى الحب، إلى التميز والطموح والنجاح .
- المكونات العقلية، مثل :درجة الذكاء، ومدى قدرة العقل على القيام بوظائفه من الإدراك، والربط، والتفسير، والتفكير، والتذكر، وغيرها، وهناك من يربط الجريمة بالضعف العقلي، حيث أن الطفل الذي يعاني من الضعف العقلي لا يستطيع التمييز بين أشياء كثيرة ومعرفة الصواب من الخطأ ويستطيع فهم عواقب الأمور وقابليتها للإغراءات وبالتالي ارتكاب السلوك الإجرامي (الحراشة2018،: 25).

2/ الأسباب والعوامل الاجتماعية :

العوامل البيئية الداخلية: الأسرة: تؤثر الأسرة بشكل مباشر على المراهق ، وتؤدي الزيادة في عدد أفراد الأسرة إلى إعاقة السيطرة على سلوك الطفل والتجميد التربوي على شكل عقاب بدني في الطبقة الوسطى من الطبقات الاجتماعية، وبشكل حرماناً في الطبقة الغنية والمكتسبة، إن ثقافة الوالدين ومستوى تعليمهم وطريقة استيعابهم وفهمهم للحياة تؤثر على سلوك الأطفال ومدى التعرض للجريمة، فإنّ التنشئة الاجتماعية في الأسرة مرتبطة بالوالدين، وعلى الرغم من انشغال أحدهما أو كالمها بالعمل أو بعض التغييرات الضارة مثل الطلاق والانفصال أو الشجار بينهما والتلفظ بالألفاظ أو السيئات العنيفة وكذلك الابتعاد عن المنزل يجعل هذا الحدث متاهة بعيدة عن الرقابة المخترقة للسلوكيات (الطخيس، 2013، 98)

الوسائل الوقائية لجنوح الأحداث :

الوقاية من جنوح الأحداث هي موضوع حيوي يشغل الكثير من الدول والمجتمعات، وتُعد ظاهرة جنوح الأحداث من القضايا الاجتماعية المعقدة التي تؤثر على المجتمعات بشكل كبير وأهم الوسائل الوقائية:

1/ تعزيز العلاقات الأسرية : تقوية الروابط الأسرية وتوفير بيئة دائمة ودعم نفسي للأحداث يمكن أن يقلل من خطر الجنوح (السماك، 2020، 123).

2/ التعليم والتوعية : توفير برامج تعليمية وتوعية للأحداث حول مخاطر الجنوح وأهمية السلوك الإيجابي (عبدالله، 2019، 45)

3/ الدعم النفسي والاجتماعي : تقديم خدمات دعم نفسي واجتماعي للأحداث الذين يتعرضون لخطر الجنوح (المركز القومي للبحوث، 2022، 87)

4/ الأنشطة الرياضية والترفيهية :تشجيع الأحداث على المشاركة في أنشطة رياضية وترفيهية لتعزيز الصحة النفسية والاجتماعية (حسن، 2021، 56).

علاج جنوح الأحداث:

1/ التدخل المبكر: وهو إستراتيجية أساسية في علاج جنوح الأحداث حيث يتم التعرّف على السلوكيات الجانحة في مراحلها الأولى وتقديم الدعم اللازم لمنع تفاقمها (عبدالله، 2021، 45) .

2/ التأهيل النفسي والاجتماعي: يشمل تقديم برامج علاجية للأحداث الجانحين لتعزيز مهاراتهم النفسية والاجتماعية، مما يساعدهم على الاندماج في المجتمع بشكل فعال (السيد، 2020، 78).

استراتيجيات الإرشاد: ذكر طارق (2018، 85) عدة استراتيجيات منها:

- 1/ الإرشاد الفردي: تقديم جلسات إرشاد فردية للأحداث لمعالجة المشكلات النفسية والاجتماعية.
- 2/ الإرشاد الجماعي: تنظيم مجموعات إرشادية للأحداث لتعزيز التفاعل الاجتماعي وتطوير مهارات التواصل.
- 3/ التدريب على المهارات الاجتماعية: تعليم الأحداث مهارات اجتماعية مثل حل المشكلات واتخاذ القرارات.
- 4/ التوجيه الأكاديمي والمهني: مساعدة الأحداث على تحديد أهدافهم الأكاديمية والمهنية وتقديم الدعم اللازم لتحقيقها.

النظريات المفسرة لجنوح الأحداث:

نظرية التحليل النفسي لسيجموند فرويد:

1- المفهوم الأساسي:

يرد سيجموند فرويد (Sigmund Freud, 1856–1939) أن سلوك الإنسان يتأثر بثلاث عناصر أساسية للشخصية:

- الهو (Id): يمثل الغرائز والدوافع الفطرية مثل الجوع، الجنس، والعدوان.
- الأنا (Ego): يمثل العقلانية والتوازن بين الرغبات والواقع.
- الأنا الأعلى (Superego): يمثل الضمير الأخلاقي والقيم المكتسبة من الأسرة والمجتمع.

الفرضية الأساسية:

أي خلل أو صراع بين هذه القوى الثلاث يؤدي إلى سلوك منحرف أو جانح. في حالة جنوح الأحداث، يُعتبر فرويد أن الانحراف غالباً نتيجة فشل التوازن النفسي في الطفولة والمراهقة، خاصة عند ما تكون التوجيهات الأبوية أو التربوية ضعيفة أو غير مناسبة.

2- آليات تفسير الجنوح:

- صراعات الهو والأنا الأعلى: إذا كانت الغرائز مكبوتة أو لم تُوجَّه بشكل سليم، قد يخرج الحدث بسلوك انفعالي منحرف.
- فشل الضبط الأخلاقي: ضعف دور الأنا الأعلى يؤدي إلى تجاوز القيم الأخلاقية والقانونية.
- الانحراف كإشباع نفسي: الحدث قد يلجأ للجنوح كطريقة للتعبير عن الرغبات المكبوتة أو لتحقيق الإشباع النفسي الفوري.

3- التطبيقات التربوية والقانونية:

- التدخل النفسي المبكر: علاج الصراعات الداخلية لدى الأطفال والمراهقين لمنع الانحراف لاحقاً.
- البرامج الإصلاحية: العمل على تطوير الضمير الأخلاقي والوعي بالقيم المجتمعية عند الأحداث.
- الأسرة والمجتمع: دورهم في توجيه الطفل، وتوفير بيئة مستقرة وآمنة تساعد على التوازن النفسي.

4- الانتقادات:

- 5- التركيز الكبير على العوامل النفسية الداخلية للفرد دون الاهتمام بالبيئة الاجتماعية أو الاقتصادية.
- رغم أهميتها، تحتاج إلى دمجها مع النظريات الاجتماعية لإعطاء تفسير أكثر شمولية لجنوح الأحداث (خالد، 2019،: 55).

نظرية التفكك الأسري:

تُعد نظرية التفكك الأسري من أهم النظريات الاجتماعية التي فسّرت ظاهرة جنوح الأحداث، حيث تنطلق من أن الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، وأن أي خلل يصيبها يؤدي إلى اضطراب في سلوك الأبناء ترى هذه النظرية أن الأسرة تمثل نسقاً اجتماعياً متكاملًا يقوم على مجموعة من العلاقات والأدوار (الأب، الأم، الأبناء) وعندما يحدث خلل في هذا النسق – مثل الطلاق، أو النزاعات المستمرة، أو غياب أحد الوالدين – فإن ذلك يؤدي إلى تفكك الروابط الأسرية وضعف الضبط الاجتماعي داخل الأسرة، وهو ما يفتح المجال أمام انحراف الأبناء تؤكد النظرية أن التفكك الأسري يؤدي إلى ضعف الرقابة والتوجيه، حيث يفقد الحدث الإشراف المباشر من الوالدين، مما يجعله أكثر عرضة للانحراف حيث أظهرت الدراسات أن غياب التوجيه والإرشاد الأسري يُعد من أهم العوامل المؤدية لجنوح الأحداث، تشير هذه النظرية إلى أن التفكك الأسري، مثل الطلاق أو غياب الوالدين، يؤدي إلى غياب الرقابة الأسرية والضوابط الاجتماعية، مما يزيد من احتمالية انحراف الأبناء (نسيه، 2015، 147).

نظرية التعلّم الاجتماعي (باندورا) :

تُعد نظرية التعلّم الاجتماعي من أبرز النظريات في تفسير السلوك الإنساني، وقد ارتبطت بعالم النفس ألبرت باندورا، حيث تؤكد أن السلوك لا يُكتسب فقط من خلال الخبرة المباشرة، بل أيضاً من خلال الملاحظة والتقليد والتفاعل مع الآخرين داخل البيئة الاجتماعية وتنطلق هذه النظرية من أن الفرد يتعلّم السلوكيات – سواء كانت سوية أو منحرفة عبر مراقبة النماذج المحيطة به، مثل الوالدين، والأقران، ووسائل الإعلام، ثم يقوم بتقليدها خاصة إذا كانت هذه السلوكيات تحقق نتائج مرغوبة، تنص هذه النظرية على أن الأفراد يتعلمون السلوكيات من خلال مراقبة وتقليد الآخرين، خاصة النماذج القريبة مثل الأقران أو وسائل الإعلام. إذا تعرض الحدث لنماذج سلوكية منحرفة، فإنه قد يتبنى هذه السلوكيات (باندورا، 2021، 26).

تؤكد الباحثة أن دراسة جنوح الأحداث تتطلب فهماً متعدد الأبعاد يجمع بين العوامل النفسية والاجتماعية والسلوكية. بعد مراجعة النظريات الفردية مثل التحليل النفسي لفرويد كما ترى أن هذه النظريات مهمة لتفسير بعض الحالات الفردية وسلوك الحدث الداخلي، لكنها غير كافية لتفسير الظاهرة بشكل عام لأنها تقلل من دور البيئة والمجتمع.

أما النظريات الاجتماعية، مثل التعلّم الاجتماعي، التفكك الأسري، اتاحت تفسيراً أوسع من خلال التركيز على الأسرة، المدرسة، الأقران، والمجتمع، لكنها أحياناً تقلل من تأثير الخصائص الفردية للحدث.

الدراسات السابقة :-

دراسة حسن:(2016) بعنوان "العنف الأسري وأثره في السلوك الجانح لدى الأحداث في المجتمع السوداني الخرطوم" هدفت الدراسة إلى التعرف على أشكال العنف الأسري (البدني، النفسي، اللفظي) وأثرها في ظهور السلوك الجانح لدى الأحداث، اتبعت المنهج الوصفي التحليلي تكونت العينة من (110) حدثاً بدور رعاية الأحداث بولاية الخرطوم استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تعرض الأحداث للعنف الأسري وارتفاع معدلات السلوك الجانح، كما تبين أن العنف البدني المتكرر داخل الأسرة يُعد من أقوى محفزات الجنوح.

دراسة الزهراني(2016) بعنوان "العنف الأسري وعلاقته بالسلوك الجانح لدى الأحداث بدور الملاحظة الاجتماعية المملكة العربية السعودية"

هدفت الدراسة للكشف عن العلاقة بين التعرض للعنف الأسري بأنواعه المختلفة (البدني، النفسي، اللفظي) وبين السلوك الجانح لدى الأحداث، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي تكوّنت العينة من (140) حدثاً جانحاً بدور الملاحظة الاجتماعية استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين العنف الأسري وجنوح الأحداث، حيث ارتفعت معدلات الجنوح لدى الأحداث الذين تعرضوا للعنف الأسري المتكرر.

دراسة: (Smith&Jones (2023 بعنوان: العنف الأسري والميول للجنوح لدى المراهقين: دراسة تجريبية في الولايات المتحدة - كاليفورنيا ونيويورك (Family Violence and Delinquent Tendencies Among Adolescents: An Empirical Study in the USA).

هدفت الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين التعرض للعنف الأسري وسلوك الجنح لدى المراهقين، مع تحديد مدى تأثير كل نوع من أنواع العنف (جسدي، لفظي، نفسي) على ميل الحدث للانخراط في السلوك الاجرامي، اتبعت الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام الاستبيان والمقابلات شبه المنظمة. تكونت العينة من (200) مراهقاً من دور الملاحظة ومراكز الأحداث تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية لضمان تمثيل مختلف الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية، أهم النتائج تعرض الأحداث للعنف الأسري الجسدي واللفظي يرتبط بشكل مباشر بارتفاع السلوك العدواني والجنوح الدعم النفسي والاجتماعي المخفض للعنف يقلل من احتمالية الانخراط في السلوك الجانح.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بيّنت الدراسات السابقة ارتفاع معدلات السلوك الجانح والانحراف السلوكي، إلى جانب ضعف الدعم النفسي والاجتماعي وغياب التدخل المبكر، يسهم في ترسيخ السلوكيات المنحرفة وتحولها إلى أنماط جنوح مستمرة، اتفقت الدراسات على خطورة جنوح الأحداث بوصفه متغيراً بنوياً مؤثراً في التكوين النفسي والسلوكي للأحداث، مع تباين في درجة التركيز على الأبعاد النفسية أو الاجتماعية أو القانونية.

الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري للدراسة الحالية، من خلال الإحاطة بمفهوم جنوح الأحداث، وتحديد أنماط الجنوح الأكثر تأثيراً في السلوك الجانح لدى الأحداث. كما أسهمت هذه الدراسات في توضيح أبرز العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالجنوح، الأمر الذي ساعد الباحثة على تحديد متغيرات الدراسة وصياغة مشكلة الدراسة وأهدافها وأسئلتها بصورة علمية دقيقة كما أفادت الدراسات السابقة الباحثة في اختيار المنهج البحثي المناسب، وبناء أداة الدراسة وتحديد فقراتها، والاسترشاد بالأساليب الإحصائية الملائمة لتحليل البيانات وتفسير النتائج. إضافة إلى ذلك، مكّنت نتائج الدراسات السابقة الباحثة من مقارنة نتائج الدراسة الحالية بما توصلت إليه البحوث السابقة، وتفسير أوجه الاتفاق والاختلاف في ضوء السياق الاجتماعي والقانوني للدراسة. وبذلك، شكّلت الدراسات السابقة مرجعاً علمياً أساسياً أسهم في تعزيز مصداقية البحث ودعم نتائجه وتفسيراته العلمية.

منهج وإجراءات الدراسة:

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الملائم للدراسة الحالية. مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من (360) جانحاً وجانحة من النزلاء في إصلاحيّة سوبا بولاية الخرطوم. عينة الدراسة: اختيرت عينة عشوائية بسيطة من (170) جانحاً وجانحة بنسبة (47%) من مجتمع الدراسة تتراوح أعمارهم بين (7-18) عاماً. وزعت كالاتي:

جدول (1) يوضح توزيع لأفراد العينة وفقاً لمتغير العمر

النسبة %	العدد	النوع
7.06	12	7 وأقل من 12
22.35	38	12 وأقل من 15
70.59	120	15 وأقل من 18
100%	170	المجموع

جدول (2) يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير حجم الأسرة

النسبة %	العدد	النوع
22.94	39	أقل من 5 أفراد
40.59	69	5 إلى 7 أفراد
38.82	62	أكثر من 7 أفراد
100%	170	المجموع

أداة الدراسة:

استخدمت الدراسة مقياس جنوح الأحداث بوصفه أداة الدراسة من إعداد إليوت وستراوس (2020) بعد تعديله ليلائم البيئة السودانية وعينة الدراسة بعد تحكيمه من (9) مختصين في المجال لتحليل صدق محتوى العبارات وتقييم صلاحيتها من حيث الصياغة والوضوح ومدى توافقها، ومن ثم إجراء التعديلات المقترحة من المحكمين وتصميم المقياس في صورته النهائية، حيث احتوى المقياس في صورته الأولى على (35) عبارة وبعد تحكيمه اقتصر على (23) عبارة. تم تطبيق المقياس على أفراد عينة استطلاعية تكونت (30) جانحاً وجانحة، كما تم استخدام طريقة حساب معامل ألفا كرونباخ لمعرفة الثبات.

اعتمدت علي قياس ليكرت (Likert Scale) الخماسي وهو يتراوح بين (موافق بشدة، وغير موافق بشدة) وقد تم تصحيح المقياس المستخدم في الدراسة كالآتي:

1. الدرجة الكلية للمقياس وهي مجموع درجات المفردة علي العبارات.
2. إعطاء كل درجة من درجات مقياس ليكرت الخماسي وزن ترجيحي كالآتي:
أوافق بشدة (5)، أوافق (4)، أحياناً (3)، لا أوافق (2)، لا أوافق بشدة (1).
يُطلب من المفحوص (أو من يقوم بتقدير الدرجات) أو من يقوم بالإجابة على عبارات المقياس باعطاء تقدير دقيق وصريح، وتم التأكد على أن التعامل مع الإجابة ستكون في سرية تامة.

عرض وتفسير ومناقشة النتائج:

الفرض الأول:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية للأحداث الجانحين تُعزى لمتغير العمر (7 وأقل من 12، 12 وأقل من 15، 15 وأقل من 18) لا اختبار الفرضية استخدمت الباحثة اختبار " ف لثلاث مجموعات مستقلة تحليل التباين Analysis of Variance (ANOVA) وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول (3)

جدول رقم (3) يوضح الفروق لدى الجانحين حسب متغير العمر

اتجاه الفرق (توكي)	مستوى الدلالة	قيمة (ف) المحسوبة	درجات الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	التقديرات
15 وأقل من 18	0.040	4.492	167	0.152	3.152	بين المجموعات
			169	3.218	19.140	خلال المجموعات
					22.293	المجموع

يتضح من النتائج الواردة في الجدول (3) أن قيمة ف (4.492) وهي دالة إحصائياً مما يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأحداث الجانحين تعزى لصالح الفئة (15 وأقل من 18).

يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أن مرحلة المراهقة المتأخرة تتميز بزيادة الاستقلالية وتوسع دائرة العلاقات الاجتماعية خارج الأسرة وضعف الرقابة الأسرية المباشرة مقارنة بالمرحلة العمرية الأصغر مما يجعل هذه الفئة أكثر عرضة للانخراط في سلوكيات منحرفة كما أن هذه المرحلة تشهد تغيرات انفعالية ونفسية حادة قد تدفع الحدث إلى سلوكيات متمردة أو عدوانية أما فئة (12-7 سنة) فهي غالباً أقل ميلاً للجنوح بسبب اعتمادها الكبير على الأسرة وضعف الاحتكاك بالمجتمع الخارجي في حين أن فئة (12 أقل من 15 سنة) تمثل مرحلة انتقالية تنسم ببداية التغيرات النفسية والسلوكية مما يجعلها في مستوى متوسط من الجنوح مقارنة بالفئتين الأخريتين كما يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أن الجنوح يتطور تدريجياً مع التقدم في العمر نتيجة تراكم الخبرات السلبية والتعرض المستمر للعنف الأسري أو ضعف الضبط الاجتماعي مما يؤدي إلى زيادة احتمالية السلوك الجانح في المراحل العمرية الأكبر اتفقت هذه الدراسة مع دراسة (Martinez&Lee,2023) كما اختلفت مع دراسة (حسن 2016)، ترى الباحثة أن المرحلة العمرية الأكبر تُعد عاملاً مهماً في تفسير السلوك الجانح حيث تزداد احتمالية الجنوح مع التقدم في العمر خاصة في مرحلة المراهقة مما يستدعي توجيه برامج الوقاية والتدخل بما يتناسب مع خصائص كل مرحلة عمرية يمكن تفسير وجود فروق في جنوح الأحداث تُعزى لمتغير العمر في ضوء نظرية النمو النفسي الاجتماعي لإريكسون التي تشير إلى أن مرحلة المراهقة تنسم بصراع الهوية مقابل تشتت الدور مما قد يدفع الحدث إلى سلوكيات متمردة أو منحرفة كما تدعم نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا هذا التفسير حيث يزداد تأثير جماعات الأقران مع التقدم في العمر مما يعزز احتمالية اكتساب السلوك الجانح من البيئة المحيطة إضافة إلى ازدياد الجنوح مع العمر بضعف الروابط الأسرية والمدرسية تدريجياً مما يقلل من الضبط الاجتماعي ويزيد من فرص الانحراف .

الفرض الثاني:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى الأحداث الجانحين في إصلاحية سوبا تعزى لحجم الأسرة (أقل من 5، 5 - 7، أكثر من 7).

لاختبار الفرضية استخدمت الباحثة اختبار "ف" ثلاث مجموعات مستقلة تحليل التباين Analysis of Variance (ANOVA) وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول (4)

جدول (4) يوضح الفروق لدى الجانحين حسب حجم الأسرة						
اتجاه الفرق (توكي)	مستوى الدلالة	قيمة (ف) المحسوبة	درجات الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	التقديرات
2.215	0.014	1.446	2	0.326	4.896	بين المجموعات
أكثر من 7			166	3.226	16.704	خلال المجموعات
			168		21.600	المجموع

يتضح من النتائج الواردة في الجدول (4) أن قيمة ف (1.446) وهي دالة إحصائياً وأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية لأحداث الجانحين تُعزى لحجم الأسرة عند مستوى الدلالة 5% ودرجة حرية (168) لصالح حجم الأسرة (أكثر من 7).

مما يشير إلى أن عدد أفراد الأسرة الكبيرة يمثل عاملاً حاسماً في تفسير السلوك الجانح لدى الأحداث ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الجنوح يرتبط بالعدد الكمي لأفراد الأسرة، ويتأثر بدرجة أكبر بالعوامل النوعية داخلها مثل أساليب التنشئة ومستوى الرقابة الأسرية وطبيعة العلاقات بين الوالدين والأبناء فقد توجد أسر كبيرة يسودها التماسك والتوجيه السليم مما يقلل من احتمالية الجنوح، في حين قد توجد أسر صغيرة تعاني من التفكك أو الإهمال مما يزيد من احتمالية الانحراف، اتفقت هذه الدراسة مع دراسة Smith&Jones (2023).

ترى الباحثة أن هذا المتغير يعكس أن العوامل المؤثرة في الجنوح ذات طبيعة نوعية وليست كمية حيث يتحدد السلوك الجانح بدرجة الضبط الأسري وأساليب التنشئة ومستوى التفاعل داخل الأسرة وليس بعدد أفرادها مما يؤكد أن كبر أو صغر حجم الأسرة يمثل في حد ذاته مؤشراً كافياً للتنبؤ بالجنوح بغض النظر عن حجم الأسرة.

التوصيات: بناءً على نتائج الدراسة تُوصي الباحثة بالآتي:

- 1- إدماج برامج الدعم النفسي والسلوكي داخل المدارس بشكل مستمر وعدم اقتصرها على أوقات الأزمات لما لها من دور في الحد من السلوك الجانح .
- 2- إجراء مزيد من الدراسات المستقبلية التي تتناول متغيرات أخرى مثل المستوى الاقتصادي وأساليب التنشئة والعلاقات الأسرية لفهم أعمق لظاهرة الجنوح.

المقترحات:

- تقترح الباحثة إجراء مزيداً من الدراسات استكملاً للدراسة الحالية، منها:
1. تناول متغيرات إضافية مرتبطة بجنوح الأحداث مثل أساليب التنشئة الوالدية والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة بهدف الوصول إلى تفسير أكثر شمولاً .
 2. فاعلية البرامج الإرشادية والتدخلات النفسية الموجهة للأسر وقياس أثرها في الحد من السلوك الجانح لدى الأحداث.

المراجع:

1. ابن منظور، محمد بن مكرم (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
2. أحمد، ي. (2021). الوقاية من جنوح الأحداث. القاهرة: دار المستقبل.
3. البرت، باندورا (2021). نظرية التعلم الاجتماعي، الرياض، مركز مداد للدراسات .
4. البلوشي، محمد بن سعيد (2021). جنوح الأحداث: أسبابه وسبل الوقاية والعلاج. دار المسيرة للنشر والتوزيع.
5. البلدية (2022). محاضرات علم الاجتماع والانحراف والجريمة، الجزائر، جامعة البلدية 2.
6. الجهاز المركزي للإحصاء (2022). التقرير الإحصائي السنوي. السودان.
7. الحراشة، راكان راضي (2018). العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى انحراف الأحداث في الأردن: دراسة ميدانية. مجلة العلوم الاجتماعية.
8. الحناكي، علي بن سليمان بن إبراهيم (2007). الواقع الاجتماعي لأسرة الأحداث العائدين إلى الانحراف، الرياض جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
9. السماك، ع. (2020). جنوح الأحداث: الأسباب والعلاج. القاهرة: دار الفكر العربي.
10. السيد، أ. (2016). سيكولوجية جنوح الأحداث. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
11. الطخيس، إبراهيم عبد الرحمن (2013). دراسات في علم الاجتماع الجنائي، الرياض دار العلوم للطباعة والنشر.
12. جاد، عفاف السيد (2022). جنوح الأحداث: رؤية سوسيولوجية في ضوء بعض المتغيرات الأسرية والمجتمعية. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
13. حسن، آ (2021). دور الأنشطة الرياضية في الوقاية من الجنوح، مجلة التربية الرياضية.
14. حلاوي، سارة عادل (2024). المواجهة التشريعية لجنوح الأحداث. بغداد: جامعة النهرين.
15. خالد، ياسر (2019). التحليل النفسي وانحراف الأحداث: رؤية معاصرة. القاهرة: دار الفكر الحديث.
16. طارق، ع (2018). التوجيه الأكاديمي والمهني للأحداث الجانحين، مجلة التربية.
17. عبد الرازق، حسن مجيد (2021). جنوح الأحداث: دراسة في العوامل التربوية والاجتماعية المؤدية إليه، ط2. بغداد: دار الثقافة للنشر.
18. عبد الرحمن. سعد (2007). الإدمان والعنف الأسري، عمان، دار المسيرة.
19. عبد الرحمن، سعد (2016). الإدمان والعنف الأسري. عمان: دار المسيرة.
20. عبد الله، أحمد حسن (2020). فقه العقوبات وتعامل الشريعة مع الأحداث. عمان: دار المبتكر.
21. عبدالله (م). (2019) الوقاية من جنوح الأحداث. مجلة العلوم الاجتماعية، الأردن.
22. محمد، هند أحمد سيد (2018). علم اجتماع جنوح الأحداث: مقارنة سوسيولوجية لو أفعال طفولة المنحرفة، ط1. العين: دار الكتاب الجامعي.
23. نسيصة، فاطمة الزهراء (2015). التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 5